مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

النكتة عند المفسرين دراسة تأصيلية

د. يزيد عبد اللطيف الخليف
كلية الشريعة والقانون
جامعة الجوف

مجلس
النشر العلمي

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 1029-8908

العدد ١٣٦ - السنة ٣٩

شعبان: ١٤٤٥هـ - مارس ٢٠٢٤م

البحث الأول

النكتة عند المفسرين
دراسة تأصيلية

د. يزيد عبد اللطيف الخليف

الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن
بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الشريعة والقانون – جامعة الجوف

للاستشهاد :

الخليف، يزيد بن عبد اللطيف. (٢٠٢٤). النكتة عند المفسرين –دراسة تأصيلية. *مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية*، ٣٩ (١٣٦)، ١١–٤٨.

To cite :

Al-Khalif, Y. A. (2024). The Term Alnukta (Commentary) Used by the Interpreters: An Empirical Study. *Journal of Sharia and Islamic Studies*, *39* (136), 11- 48.

Doi: 10.34120/0378-039-136-002

النكتة عند المفسرين
دراسة تأصيلية

د. يزيد عبد اللطيف الخليف *

تاريخ الاستلام: نوفمبر ٢٠٢٢م تاريخ الإجازة: ديسمبر ٢٠٢٢م

ملخص البحث

فكرة البحث: تناول استعمال كلمة (النكتة) عند المفسرين، دراسة تأصيلية، وذلك باستقراء المواضع التي ذكرت فيها عند المفسرين، واستعراض مرادفاتها، وتحليلها لاستنباط ضوابطها وسماتها وأنواعها. **وتكمن أهمية البحث:** في كونه كاشفاً عن مفهوم هذه الكلمة التي استعملها عامة المفسرين كثيرا، وإبراز مرادفاتها وضوابطها وسماتها وأنواعها. **وتتمثل إشكالية البحث:** في معرفة المراد بالنكتة وموقعها من التفسير، نشأتها وتطورها، وأنواعها، وصفاتها. **ويهدف البحث إلى:** بيان مفهوم النكتة وإبراز مرادفاتها، وبيان ضوابطها وموقعها من التفسير وسماتها، والكشف عن نشأة النكتة وتطورها، وعناية المفسرين بها، وإبراز أنواع النكتة وصفاتها في كتب التفسير. وقد اقتضت طبيعة البحث أن **أتّبع المنهج** الاستقرائي التحليلي الاستنباطي، وذلك بجمع المواضع الوارد فيها كلمة "النكتة"، وتحليل استعمالها، واستنباط ضوابطها وسماتها وأنواعها. وقد **خلص البحث إلى نتائج** من أبرزها: أن النكتة هي ما اجتمع فيها أمران: أن لا تكون قطعية ولا راجعة إلى أصل قطعي، وألا تكون بيانا لمعنى الآية، ومنها: أن نشأة النكت التفسيرية كانت في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، ومنها: أن أول من نص على النكت التفسيرية هو أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ) في تفسيره -على حد علمي-، ومنها: أن عامة المفسرين قد نقلوا نكتا وإن لم ينصوا عليها. **ولذا يوصي الباحث:** بالاهتمام والعناية بهذا الباب من علوم الكتاب العزيز، -سيما الدراسات التطبيقية- ومنها: النكت التفسيرية جمعا ودراسة، عند المفسرين عامة كمشاريع بحثية، أو عند أحد المفسرين كالزمخشرين

(*) د. يزيد بن عبد اللطيف بن عبد الكريم الصالح الخليف: يحمل شهادة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، عام ٢٠١٢. والماجستير في التفسير وعلوم القرآن من جامعة أم القرى، عام ٢٠٠٧. والليسانس في الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ٢٠٠٢. يعمل عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة والقانون بقسم الدراسات الإسلامية، منذ عام ٢٠٠٦. رئيس فرع الجمعية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان" بجامعة الجوف. له كتاب محقق تحت الطبع، وأحد عشر بحثا عالميا محكما.

الاهتمامات البحثية: التفسير، الدراسات القرآنية البلاغية، الدراسات القرآنية الموضوعية.

البريد الإلكتروني: yas@ju.edu.sa

حقوق الطبع والنشر محفوظة - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

والـرازي والبيضـاوي وغيرهـم. ومـن الدراسـات الجديـرة: تعقبات المفسـرين في النكت جمعا ودراسـة، كتعقبات ابن المنير الإسكندري على الزمخشري، وتعقبات أبـي حيان على الزمخشري وغيرهم. ومنها: النكت المتعلقة بتوجيه المتشابه اللفظي جمعا ودراسة.

الكلمات المفتاحية: النكتة، اللطائف، التفسير، دراسة تأصيلية

The Term Alnukta (Commentary) Used by the Interpreters: An Empirical Study

Dr. Yazeed Bin Abdullatif Al-Khalif *

Research received date : NOV 2022 Research authorized Date: DEC 2022

Abstract:

This study empirically dealt with the use of the term Alnukta (commentary) by the interpreters, in terms of extrapolating the contexts that mentioned it by the interpreters. **It reviews its synonyms,** and analyzes it to show its outline, features and types. This study gains its significance from the fact that it identifies the concept of this term used by well-known interpreters. It highlights its synonyms, outline, features and types. **The research problem** seeks to identify what is meant by the commentary, its context in interpretation, its origin and development, types, and characteristics. **The research aims to** clarifying the concept of the commentary and highlighting its synonyms, clarifying its controls and its context in the interpretation and its features. **It also aims** to reveal the origin and development of the commentary, the attention given to it by the interpreters, and highlight the types and characteristics of the commentary in the interpretation authorship. **The nature of the research** necessitated that the inductive, analytical, deductive approach to be adopted, by identifying the contexts in which the term "

(*) Professor of Tafseer and Quranic Sciences - Department of Islamic Studies - College of Sharia and Law - Jouf University
Email: yas@ju.edu.sa

Published by the Academic Publication Council of Kuwait University. All Rights Reserved

commentary" is mentioned, analyzing its use, and deducing its controls, characteristics, and types. **The research came with certain results.** The commentary combines two aspects: it is not definitive and does not refer to definitive evidence; nor is it an interpretation of a certain verse of the Quran. The emergence of interpretative commentary dates back the era of the Companions, may Allah be pleased with them. The first scholar to use the interpretative commentary is Abu Mansour Almatridi (333 AH) in his interpretation to the researcher's knowledge. All interpreters have quoted commentary, even if they did not refer to it. **Therefore, the researcher recommends** paying attention to this topic related to the Holy Book, especially applied studies. It is important to pay attention to interpretative commentaries, identification and study, by the interpreters in general as research projects, or by one of the interpreters such as Alzamakhshari, Alrazi, Albaydawi and others. Among the worthy studies the examination of the interpreters' jokes, identification and study, such as the examinations made by Ibn Almunir Aliskandari on Alzamakhshari, and the examinations made by Abi Hayyan on Alzamakhshari and others. It is essential to study the commentaries related to paronym: identification and study.

Keywords: Commentary – subtleties – interpretation - empirical study

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، أما بعد:

فإن كتاب الله تبارك وتعالى لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى دلائله، أحار الفصحاء، وأعجز البلغاء، ولم يزل يتساقط عند عتباته المتربصون والأعداء.

أفنى العلماء في بيانه عمرهم، وبذلوا في خدمته مهجهم، وأطالوا في تدبره فكرهم، فكان أن فتح الله لهم أبوابا من فيضه، وعلمهم بفضله دقائق من علمه.

وكلما تأمل العالِم آي التنزيل فتح الله له من أسرارها ما لم يكن لسابقه، ولذا نص كثير من المفسرين في مقدمة تفاسيرهم على أنهم أودعوا فيه نكتا ولطائف لم يسبقهم إليها أحد، وأن إفرادها بالتأليف أحد أسبابه.

وقد كثر استعمالهم لهذه المفردة (النكتة) وتناقلوها، وخصوا باستعمالهم نوعا من العلم ليس بالمأثور ولا بالمنقول؛ مما أثار في نفسي سؤالا: ما المراد بهذه الكلمة، ولأي شيء تستعمل؟، فجاء هذا البحث: (النكتة عند المفسرين، دراسة تأصيلية).

وتأتي أهمية هذه الدراسة –مع عدم توفر المحددات لاستعمال كلمة (النكتة عند المفسرين) وضوابطها– تأتي أهميتها من كونها كاشفة عن مفهومها، ومبرزة لمرادفاتها وضوابطها وسماتها وأنواعها، مما يسهم في إكمال الدراسات المتعلقة بعلوم الكتاب المجيد.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث فيما يأتي:

- ما المراد بالنكتة ومدلولاتها ومرادفاتها وضوابطها وموقعها من التفسير وسماتها؟
- متى نشأت النكتة وكيف تطورت، وما مدى عناية المفسرين بها؟
- ما أنواع النكتة وما صفاتها في كتب التفسير؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- بيان مفهوم النكتة وإبراز مرادفاتها، وبيان ضوابطها وموقعها من التفسير وسماتها.
- الكشف عن نشأة النكتة وتطورها، وعناية المفسرين بها.
- إبراز أنواع النكتة وصفاتها في كتب التفسير.

الدراسات السابقة:

بالبحث في قواعد بيانات المعلومات، ومحركات البحث على الشبكة العنكبوتية وفهارس المكتبات؛ لم يظهر لي أية دراسة علمية سابقة تخص هذا الموضوع أو ترتبط به، ولم يظهر إلا مقالة بعنوان: «ملح التفسير ولطائفه» للباحث الأستاذ الدكتور مساعد الطيار نشرها في موقعه بتاريخ ٢٣ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ[١].

وهذه المقالة وإن كانت في إحدى مرادفات النكتة التفسيرية، وتشابهها في كثير من جوانبها، إلا أنها تفارق هذه الدراسة في عدة جوانب أجملها فيما يأتي:

١. إنها ليست دراسة علمية متخصصة لتحرير هذا المصطلح، وإنما مقالة قصد منها كاتبها إثراء هذا الموضوع وفتح طريق للباحثين فيه، ولذا قال في مقدمتها: «وما سأكتبه لكم إنما هو مفتاح لهذا الموضوع، ولا يبعد أن لو أخذه باحث وفتَّق أكمامه لخرج بزهر كثير، وثمر وفير».

٢. إن هذه المقالة اعتمدت الملح واللطائف كأصل لهذا النوع من التفسير، وسيبين أن النكتة أشمل وأوسع في المعنى وفي الاستعمال.

٣. إنها لم تحرر المراد بالنكتة، ولم تفصِّل القول في ضابطها وسماتها، فكانت هذه الدراسة لتحرير النكتة ومرادفاتها وضوابطها وسماتها.

٤. لم تبين المقالة نشأة النكتة في كتب التفسير وتطورها، وإن كانت قد ذكرت بعض من أوردها من المفسرين، ولكنها لم تهدف إلى حصر كتب التفسير التي اعتنت بإيرادها، وهذا ما نحاول في هذه الدراسة حصره وإبرازه.

٥. لم تذكر المقالة أنواع النكتة وصفاتها، وقد فصَّلتْ هذه الدراسة في ذلك.

ومن هنا فارقت هذه الدراسة تلك المقالة في جوانب عدة، ما يضيف لها أهمية وفائدة علمية مستقلة.

(١) انظر: https://www.attyyar.com/?action=articles_inner&show_id=٢١٩٢

حدود البحث:

وأما حدود البحث فكلمة (النكتة) في كتب التفسير المتوفرة[١]، استقراءً لاستعمالها، واستنباطا لضوابطها وسماتها وأنواعها.

منهج البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أتّبع المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي، وذلك بجمع المواضع الوارد فيها كلمة "النكتة"، وتحليل استعمالها، واستنباط ضوابطها وسماتها وأنواعها.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

والله أسأل أن يهديني للعلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

المبحث الأول
مفهوم النكتة
المطلب الأول

تعريفها:

النكتة في اللغة مأخوذة من النَّكَت، وهو التأثير في الشيء، تأثير الناكت في المنكوت، قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «النُّونُ وَالْكَافُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَأْثِيرٍ يَسِيرٍ فِي الشَّيْءِ»[٢].

ومنه قولهم: نكت في الأرض ينكت فيها بعود أو عصا، إذا أثر فيها، ونكته بعصاه؛ إذا ضربه فأثر فيه[٣].

ومنه حديث أبي هريرة موقوفا: (ثم لأنكتن بك الأرض)[٤]، أي: لأطرحنّك على الأرض فتؤثر فيها.

(١) انظر: المطلب الثاني من المبحث الثاني من هذا البحث.
(٢) مقاييس اللغة (٥/ ٤٧٥).
(٣) انظر: لسان العرب (٢/ ١٠٠).
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١١٣)، وأخرجه التميمي في المحن، باب ما تُهدد به أبا هريرة ﷺ (ص: ٣٥٣).

والنكتة: النقطة المؤثرة في الشيء لمخالفة لونه، ومنه قولهﷺ: (نكتت فيه نكتة سوداء)[١]، أي: نقطة سوداء، تخالف لونه، وكل سواد في بياض أو بياض في سواد فهو نُكْتة[٢].

فمدار النكت على التأثير في الشيء، ومنه أخذ المعنى الاصطلاحي، قال في مجمع الأنوار: «النكتة: الأثر، ... وقد يطلق على المعنى اللطيف وهو المراد هنا»[٣].

وقال في تاج العروس: «النُّكْتَةُ هِيَ اللَّطِيفةُ المُؤَثِّرةُ فِي القَلْب، من النَّكْتِ، كالنُّقْطَةِ من النَّقْطِ، وتُطْلَقُ عَلَى المَسَائل الحَاصلَة بالنَّقْل المُؤَثِّرة فِي القَلْبِ»[٤].

وقال في المعجم الوسيط: «والفكرة اللطيفة المؤثرة فِي النَّفس وَالْمَسْأَلَة العلمية الدقيقة يتَوَصَّل إِلَيْهَا بدقة وإنعام فكر وَشبه»[٥].

وقال في شرح التبصرة: «أما في الاصطلاح فالنكتة: مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وإمعان فكر، من نكت رمحه بأرض إذا أثر فيها، وسميت المسألة الدقيقة نكتةً؛ لتأثير الخواطر في استنباطها»[٦].

وقال في التعريفات: «النكتة: هي مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وإمعان، من: نكت رمحه بأرض، إذا أثر فيها وسميت المسألة الدقيقة: نكتة؛ لتأثير الخواطر في استنباطها»[٧]، وبمثله قال في التوقيف على مهمات التعاريف[٨].

وقال في الكليات: «النُّكْتَة: هِيَ الْمَسْأَلَة الْحَاصِلَة بالتفكر المؤثرة فِي الْقلب الَّتِي يقارنها نكت الأَرْض بِنَحْوِ الإصبع غَالِبا»[٩].

ونقل عن غيره فقال: «وَقَالَ بَعضهم: هِيَ طَائِفَة من الْكَلَام تُؤثر فِي النَّفس نوعا من التَّأْثِير قبضا كَانَ أَو بسطاً...

(١) اخرجه مسلم في كتاب الإيمان، برقم ٢٦٨، (١/ ٨٩).
(٢) انظر: العين (٥/ ٣٣٩)، والكليات (ص: ٨٨٧).
(٣) مجمع بحار الأنوار (٤/ ٧٨٠).
(٤) تاج العروس (٥/ ١٢٨).
(٥) المعجم الوسيط (٢/ ٩٥٠).
(٦) شرح التبصرة والتذكرة (١/ ٢١).
(٧) التعريفات (ص: ٢٤٦).
(٨) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٣٢٠).
(٩) الكليات (ص: ٩٠٧).

وَفِي حَاشِيَة الْكَشَّاف: ونُكَت الْكَلَام: أسراره ولطائفه، لحصولها بالتفكر وَلَا يَخْلُو صَاحبهَا غَالِبا من النكت فِي الأَرْض بِنَحْوِ الإصبع، بل بحصولها بالحالة الفكرية المشبهة بالنكت»[1].

وقال في الطراز: «أي: دقيقة يحتاج السّامعُ في استخراجها إلى فضل تأمّل»[2].

وقال في دستور العلماء: «النُّكْتَة: هِيَ مسألة لَطِيفَة أخرجت بدقة نظر أَو إمعان فكر. وَبِعِبَارَة أُخْرَى هِيَ الدقيقة الَّتِي تحصل بإمعان النّظر، سميت بهَا؛ لتأثيرها فِي النُّفُوس من نكت فِي الأَرْض إِذا ضربهَا بقضيب أَو إصبع وَنَحْوهمَا فأثر فِيهَا، أَو لِأَن حُصُولهَا بِحَالَة فكرية شَبيهَة بالنكت فِي الأَرْض، أَو لِأَن النكت غَالِبا مُقَارن بالفكر، وَهِي إِن كَانَت مُوجبَة للانبساط والنشاط تسمى لَطِيفَة»[3].

ومن هنا يتبين المراد بالنكتة في اصطلاح العلماء، وأنه: المعنى الدقيق المؤثر في النفس، المستنبط بإمعان فكر وتأمل.

وإنما قلنا ذلك؛ لأن هذا المعنى المستنبط لا يظهر لكل ناظر، وقد يظهر لأحد ما يظهر لغيره، وما زال العلماء يعملون فكرهم في كتاب الله تبارك وتعالى، ويستنبطون دُرره وأسراره، ولذا امتدح العلماء هذه الاستنباطات وهذه النكت ممن جاء بها حيث لم تكن قبلهم، قال الرازي (ت ٦٠٦هـ): «ورحم اللهَّ صاحب الكشاف، فلو لم يحصّل في كتابه إلاَّ هذه النّكتة لكفاه فخرا وشرفا»[4]، وكما قال ابن المنير الاسكندري (ت ٦٨٣هـ) في حاشيته على الكشاف: «وهذه أيضاً من عيون نكتِهِ ووجوه حسناته»[5].

المطلب الثاني

مرادفاتها:

إذا نظرنا إلى معنى النكتة في اصطلاح العلماء نجدهم يستعملون إطلاقات للمعنى المقصود

(١) الكليات (ص:٩٠٧- ٩٠٨).
(٢) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول (٣/ ٣٢٠).
(٣) دستور العلماء (٣/ ٢٨٩).
(٤) تفسير الرازي (٢٧/ ٤٨٨).
(٥) حاشية الانتصاف على ما تضمنه الكشاف مطبوع مع تفسير (٢/ ٤١).

نفسه، ما يفيد أن هذا المصطلح له مرادفات متعددة في استعمالاتهم، غير أنه عند التحرير نجد ثمة فرقاً دقيقاً بينها، وقد يُقصد في الاستعمال وقد لا يُقصد، وهذه الاستعمالات هي:

الفائدة:

واحدة الفوائد، قال أبو عبدالله الرازي (ت٦٦٦هـ): «الْفَائِدَةُ: مَا اسْتَفَدْتَهُ مِنْ عِلْمٍ أَوْ مَالٍ»[(١)]، وقال الفيومي (ت ٧٧٠هـ): «الْفَائِدَةُ الزِّيَادَةُ تَحْصُلُ لِلْإِنْسَانِ ... وَالْجَمْعُ الْفَوَائِدُ وَفَائِدَةُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ مِنْ هَذَا»[(٢)].

فأصل استعمال هذا اللفظ لتحصيل العلم ونحوه، من غير اختصاص بنوعه أو طريقة تحصيله، إلا أن من المفسرين من استعمل هذه اللفظ في معنى النكتة، فتكون الفائدة في معنى العلم المستنبط بدقة نظر وتأمل، فمن ذلك ما ذكره الرازي (ت ٦٠٦هـ) قال: «وَأَمَّا فَوَائِدُ الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فَأَشْيَاءُ: النُّكْتَةُ الْأُولَى»[(٣)]، فجعل الفوائد هي النكت، وأن المقصود بهما واحد.

ومنه أيضا ما ذكره ابن جزي (ت ٧٤١هـ) في مقدمة تفسيره قال: «وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم، ... قصدت به أربعة مقاصد: تتضمن أربع فوائد: ... الفائدة الثانية: ذكر نكت عجيبة، وفوائد غريبة، قلما توجد في كتاب؛ لأنها من بنات صدري، وينابيع ذكري»[(٤)]، فجعل الفوائد هي النكت، عطفها عطف بيان يفيد أنهما في معنى واحد.

إلا أن ثمة معنى دقيقا بينهما، فإذا تأملنا معنى الفائدة في اللغة؛ فإنها تعني تحصيل العلم، وهذا لا يقتصر على دقيق المعنى وخفيّه، بل يشمل كل ما كان علما، بخلاف النكتة، فإنها تعني تحصيل ما خفي من العلم بالنظر والتأمل، ومن هنا فالفائدة أعم من النكتة، وهي داخلة في عمومها، والله أعلم.

اللطيفة:

واحدة اللطائف، قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): «اللَّطِيفُ مِنَ الْكَلَامِ: مَا غَمُضَ مَعْنَاهُ

(١) مختار الصحاح (ص: ٢٤٥).
(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٤٨٥).
(٣) تفسير الرازي (١/ ٢٤١).
(٤) تفسير ابن جزي (١/ ١٠).

وخَفي»[١]، وجاء تعريفها في معجم اللغة العربية المعاصرة: «نكتة تؤثِّر في النفس فتنشرح لها»[٢]، فمبناها على التأثير في النفس مع خفاء المعنى، ولذا يحتاج إلى إعمال فكر في استنباطه واستخراجه.

وقد استعمل المفسرون هذا اللفظ لمعنى النكتة، فقد أكثر من استعمالها الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره، فنجده دائما ما يعنون للنكت الآية بقوله: «فِيهِ لَطَائِفُ: اللَّطِيفَةُ الْأُولَى»[٣]، وقال: «أَمَّا لَطَائِفُ قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَأَرْبَعُ نُكَتٍ»[٤]، فاستعملها في معنى النكتة، وإلى هذا أشار قبله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) بقوله: «اعلم أنّ متن كلّ علم وعمود كل صناعة ... ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر، ومن لطائف معان يدق فيها مباحث للفكر ... من غرائب نكت يلطف مسلكها»[٥].

وعند تدقيق النظر؛ فإن معنى دقيقا بين اللفظتين، فالنكتة كما هي الدقيقة من العلوم التي تورث في النفس انقباضا أو انبساطا[٦]، أما اللطيفة فأثرها في انبساط النفس، قال في دستور العلماء: «وَهِي إِن كَانَت مُوجبَة للانبساط والنشاط تسمى لَطِيفَة»[٧].

المُلْحَة:

واحدة المُلَح، قال ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ): «الْكَلِمَة المَليحةُ، وأَمْلَحَ، جَاءَ بِكَلِمَة مَليحةٍ»[٨]، وقال الدكتور أحمد مختار (ت ١٤٢٤هـ): «مُلْحَة ... نُكْتَةٌ، كلمة ظريفة تُرَوِّح عن النَّفس»[٩]، سميت بذلك لتلذذ سامعها حتى تستولي على عقله، قال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ): «ثم استعير من لفظ الملح المَلَاحَةُ، فقيل: رجل مليح، وذلك راجع إلى حسن يغمض إدراكه»[١٠].

(١) لسان العرب (٩/ ٣١٦).
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٠١٣).
(٣) تفسير الرازي (١/ ١٦١).
(٤) تفسير الرازي (١/ ٢٤٠).
(٥) تفسير الزمخشري (المقدمة/ ٢).
(٦) انظر: الكليات (ص:٩٠٧- ٩٠٨).
(٧) دستور العلماء (٣/ ٢٨٩).
(٨) المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٣٧٨).
(٩) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢١١٨).
(١٠) المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٧٤).

وهذه الملح في معنى النكتة وتشاركها في كونها خفية تستدعي نظرا وإعمال فكر، وتفارقها في الاستملاح والانبساط والتلذذ كتلذذ الآكل بالملح، أما النكتة فإنها تورث في النفس انقباضا وانبساطا.

ومع ذلك فلم أجد من المفسرين من استعملها في تفسيره، إلا ما استعمل عند بعض المعاصرين كما صنع إبراهيم الجرمي في معجمه[١١]، حيث عقد لها عنوانا سماه (مُلَح القرآن)، ذكر فيه جملة من نكت القرآن ولطائفه، والله أعلم.

الدقيقة:

واحدة الدقائق، وأصل استعمالها لما دق وخفي وغمض، قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «وَالدَّقِيقُ: الْأَمْرُ الْغَامِضُ»[١٢]، وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ): «وَشَيْءٌ دَقِيق: غَامِضٌ».

وما كان خفيا وغامضا احتاج في بيانه إلى دقة فهم وإعمال فكر، ولذا قال الجرجاني (ت ٤٧١هـ): «وإنما نحن في أمورٍ تُدرَك بالفِكَر اللطيفة، ودقائقَ يُوصلُ إليها بثاقِب الفَهْم؛ فليس دَركُ صوابٍ دَركاً فيما نحن فيه حتى يَشْرُفَ موضعُه، ويَصعُبَ الوصولُ إليه»[١٣]، وقال في موضع آخر: «وليس الذي يَعْرِضُ بسببِ هذا الحرفِ من الدقائق والأُمور الخفيَّةِ، بالشيء يُدْرَك بالهُوَينا»[١٤].

وقد استعمل المفسرون هذا اللفظ بمعنى النكتة، ومن ذلك قول الرازي (ت ٦٠٦هـ) وقد أكثر: « هاهنا دَقَائِقُ لَا بدَّ مِنْهَا: فَالدَّقِيقَةُ الْأُولَ ...»[١٥]، ومنه قول الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ) في ختام تفسيره: «وهذا آخر ما يسره الله تعالى من السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ... محرّرا الدلائل في هذا الفنّ، مظهراً لدقائق استعملنا الفكر فيها إذا الليل جنّ»[١٦].

فاستُعملت فيما حقه النظر، احتاج لاستنباطه إعمال الفكر، ولم أجد في الفرق بينهما إلا

(١١) انظر: معجم علوم القرآن (ص: ٢٧٧).
(١٢) مقاييس اللغة (٢/ ٢٥٨).
(١٣) دلائل الإعجاز (١/ ٩٨).
(١٤) دلائل الإعجاز (١/ ٣٢٧).
(١٥) تفسير الرازي (١/ ١٢٨).
(١٦) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٤/ ٦١٨).

أن يؤخذ من استعمالات العلماء وعباراتهم، فالنكتة في عامة خفايا العلم، والدقيقة في أوجه البلاغة -فيما يظهر-، والله أعلم.

السر:

واحد الأسرار، قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «السِّينُ وَالرَّاءُ يَجْمَعُ فُرُوعَهُ إِخْفَاءُ الشَّيْءِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَالِصِهِ وَمُسْتَقَرِّهِ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْهُ عَنْ هَذَا، فَالسِّرُّ: خِلَافُ الْإِعْلَانِ. يُقَالُ أَسْرَرْتُ الشَّيْءَ إِسْرَارًا، خِلَافَ أَعْلَنْتُهُ، ... وَيُقَالُ السُّرْسُورُ: الْعَالِمُ الْفَطِنُ، وَأَصْلُهُ مِنَ السِّرِّ، كَأَنَّهُ اطَّلَعَ عَلَى أَسْرَارِ الْأُمُورِ»[١].

فمداره على الخفاء، وما كان خفيا وغامضا احتاج في إخراجه إلى إعمال فكر وتأمل، ولذا فإن العالم الفطن هو من يطلع على أسرار الأمور ويبرزها، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «ومن غوامض أسرار، محتجبة وراء أستار، لا يكشف عنها من الخاصة إلا أوحدهم وأخصهم»[٢].

وقد استعمل المفسرون هذه اللفظة بمعنى النكتة، قال الرازي (ت ٦٠٦هـ): «فَهَذِهِ اللَّطَائِفُ نَفِيسَةٌ مِنْ أَسْرَارِ عِلْمِ الْقُرْآنِ»[٣]، وقال النيسابوري (ت ٨٥٠ هـ): «وهذا ترتيب لا يتصور أحسن منه، ولعل ما فاتنا من أسرار هذا الترتيب أكثر مما أحصينا»[٤].

والرابط بين اللفظتين ظاهر، فالسر يحتاج إلى كشف، وكشفه يحتاج إلى مزيد فهم وإعمال فكر، وكذا النكتة، إلا أن الفرق بينهما يسير -فيما يظهر لي-، وهو أن الأسرار تحتاج إلى مزيد تأمل وتدبر، وتأثير اللفظة فيه ظاهر، ولذا قالوا لا يطلع عليها إلى العالم الفطن، والله أعلم.

هذه هي أبرز مرادفات النكتة في استعمال المفسرين، وقد ظهر جليا الرابط بينها أنها جمعت بين الخفاء مع الحاجة إلى إعمال فكر وتأمل في استنباطها، والله أعلم.

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٦٧- ٧٠).
(٢) تفسير الزمخشري (المقدمة/ ٢).
(٣) تفسير الرازي (١٩/ ٨).
(٤) تفسير النيسابوري (١/ ٣٩٤).

المطلب الثالث
موقع النكتة من التفسير وأبرز سماتها

تبين لنا أن النكت التفسيرية واللطائف العلمية تظهر للمتأمل بإدامة الفكر والنظر بعد أن لم تكن قد ظهرت قبله أو بلغته عن سابقه، فتظهر لمتأملها بعد أن لم تكن، ويفتح الله لناظرها ما لم يفتح لغيره، قال الجرجاني (ت ٤٧١هـ): «وجملة الأمر: ... لا يعلم أنَّ هاهنا دقائقَ وأسراراً، طريقُ العلم بها الرويَّةُ والفِكْر، ولطائفَ مستقاها العقل، وخصائصَ مَعانٍ ينفرد بها قومٌ قد هُدُوا إليها، ودُلُّوا عليها، وكُشِفَ لهم عنها ورُفعت الحُجُب بينهم وبينها، وأنها السبب في أن عُرضت المزيةُ في الكلام»[١]، وهذا يفيد أنها ليست من أصل العلم وصلبه، إذ لو كانت كذلك لأدى هذا القول إلى خلو بعض الأزمان من بيان القرآن وتغلّق فهمه عن الأذهان، وخلى الزمان عن قائم لله بحجة، وهذا لا يقول به أحد، فظهر أن هذه النكت ليست من صلب العلم، وإنما من ملحه التي يحسن بها العلم ولا يتوقف فهمه عليها، ولذا قال ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) بعد أن نقل استنباطات في عدد حروف البسملة: «وهذه من ملح التفسير، وليست من متين العلم»[٢]، ونقلها عنه ابن رجب (ت ٧٩٥هـ) وقال: «وهو كما قال»[٣].

وقد قسم الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) العلم إلى ثلاثة أقسام: ما هو أصل وهو المعتمد ومقصود العلم، وهو ما كان قطعيا أو راجعا إلى أصل قطعي، وخصائصه: العموم والاطراد، والثبوت من غير زوال، والحاكمية على غيره، والثاني: ما كان من قبيل ملح العلم لا من متينه ولا من صلبه، وهو ما كان ظنيا أو تخلفت فيه خصائص الأول أو أحدها، والثالث: ما ليس من هذا ولا ذاك، وهو ما ليس قطعياً ولا ظنياً، يرجع على أصله أو غيره بالإبطال[٤].

والذي يهمنا هو النوع الثاني وهو ما كان من ملح العلم، ويدخل فيه النكت، فإن عامة النكت ليست قطعية، وعلى القول بأن مرجع بعضها قطعي، فليست مطردة ولا ثابتة ولا حاكمة، كما سيبين في سماتها.

فإذا ضُبط صلب العلم، عرفنا أن ما سواه من ملحه، فإذا خالف أصلا خرج عن كونه من

(١) دلائل الإعجاز (١/ ٧).
(٢) تفسير ابن عطية (١/ ٦١).
(٣) لطائف المعارف (ص: ٢٠٣).
(٤) انظر: الموافقات (١/ ١٠٧- ١٢١).

ملحه، ولذا تُعقب بعض المفسرين في نكته، وهو كثير، ومنه قول ابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣هـ) تعقيبا على استنباط الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «وفي هذه النكتة نظر»[١].

وإذا كان التفسير هو بيان معنى كلام الله تبارك وتعالى، وبه يعرف مراده، فما كان من هذا القبيل فإنه من متين العلم وصلبه، لا من قبيل النكت، إذْ لو كان منها لاستلزم فوات فهم كلام الله عن الأمة زمنا من الأزمان، فإن من النكت ما ظهر متأخرا، وبعضها بعد بعض، وقد بيّن رسول الله ﷺ كلام ربه كما قال تعالى ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: ٤٤]، وبهذا خرج عن النكت ما كان من قبيل التفسير بالرأي المحمود، فإنما هو اجتهادي وليس بقطعي، ولكنه بيان لكلام الله، فانضم هذا إلى ما ذكره الشاطبي في تقسيمه، فتحصل أن النكت ليست من صلب العلم ومتينه.

والذي يظهر أن مرجع الضابط في النكت التفسيرية اجتماع أمرين: الأول: أنه ليس قطعياً ولا راجعاً إلى أصل قطعي، وهذا يشمل ما كان بيانا لكلام الله بكلامه وبكلام رسوله ﷺ وبكلام صحابته مما لا مجال فيه للاجتهاد، فإذا كان قطعيا أو راجعا لأصل قطعي فقد صار من صميم العلم وصلبه، وكان مما احتاجت إليه الأمة، وهذا مضمون ما نص عليه الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) -كما سبق آنفا-، ولذا يغلب في إيراد النكت أن يقول أصحابه: وكأنه أراد كذا، أو وكأنها كذا، أو والله أعلم، لأنهم لا يقطعون بصحة هذا الاستنباط، والثاني: ألا يكون بيانا لمعنى الآية، بحيث لا يتوقف فهم معناها على هذه النكتة، فإذا توقف فهم معناها عليها؛ فإنه من صلب العلم الذي بينه النبي ﷺ لأمته، وبينه أتباعه من بعده حسب حاجة الأمة إليه، قال الدكتور مساعد الطيار: «وإذا تأمَّلتَ كثيراً من النِّكاتِ البلاغيَّةِ، والمُلَحِ التَّفسيريَّةِ، واللَّطائفِ اللُّغويَّةِ، وجدتَها تدخلُ في ما وراءَ البيانِ والفهمِ، فهي ليست من صُلْبِ التَّفسيرِ؛ لأن البيانَ لا يتوقفُ عليها، أمَّا إذا توقَّفَ البيانُ عليها فهي من التَّفسيرِ»[٢]، والله أعلم.

وإذا عرفنا ضوابط النكتة، بقي أن هناك سمات لهذه النكات التفسيرية، من أبرزها:

- إن النكت لا تتزاحم[٣]، بمعنى أن الآية أو اللفظة من القرآن قد تحوي أكثر من نكتة كلها

(١) الإنصاف فيما تضمنه الكشاف، حاشية على تفسير الزمخشري (٣/ ١٠٩).
(٢) التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص: ٢٩).
(٣) انظر: مقالة "ملح التفسير ولطائفه"، للطيار

صحيح، فلا يستلزم من صحة أحدها بطلان غيرها، فالآية محتملة لها ولا تعارض بينها. قال الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ): «وأنت تعلم أنه لا تزاحم في النكات»[١]، وقال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) بعد أن عدد نكتا في الآية: «فإن النكت لا تتزاحم فتأمل بتدقيق»[٢]، وقد أورد الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره عند بعض الآيات أكثر من تسع عشرة نكتة، ولا منافاة بينها ولا تعارض وكلها تحتملها الآية[٣].

- النكت لا يلزم اطرادها[٤]، فما كان نكتة في موضع لا يستلزم منه أن يكون في موضع آخر مشابه له، ولا يعارض به، إذ لو كانت مطردة لما كانت في باب النكت. قال الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ): «وما ألطف نفي الحرج فيما اتسعت دائرته ونفي الجناح فيما ورد فيه بين أمرين والنكات لا يجب اطرادها كذا قيل فتدبر»[٥]، وقال في موضع آخر بعد أن أورد معنى التبديل: «ولا يعترض عليه بقوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨] لأن النكات لا يلزم اطرادها فافهم»[٦].
- قد تكون نكتة في علم التفسير وأصلا في غيره[٧]، فتكون النكتة هي أحد أمثلتها التي ربما يصدق عليها أن تكون مثالا لها لا مقطوعا به، فهي عند المفسرين نكتة ولطيفة، وعند أهل البلاغة مثلا أصل بحيث هي باب من أبوابه، وكثيرا ما يورد المفسرون نكتا بلاغية في باب التقديم والتأخير والاستعارة وغيرها، هي عندهم من طريف العلم ونكته، وهذه

https://www.attyyar.com/?action=articles_inner&show_id=٢١٩٢ .

(١) تفسير الآلوسي (٣/ ١١٨).
(٢) التحرير والتنوير (٢٨/ ٣٦٤).
(٣) انظر: تفسير الرازي (١/ ٩١- ٩٥).
(٤) انظر: مقالة "ملح التفسير ولطائفه"، للطيار
https://www.attyyar.com/?action=articles_inner&show_id=٢١٩٢ .
(٥) تفسير الآلوسي (٩/ ٤١١).
(٦) تفسير الآلوسي (١٥/ ١٨٤).
(٧) انظر: مقالة "ملح التفسير ولطائفه"، للطيار
https://www.attyyar.com/?action=articles_inner&show_id=٢١٩٢ .

الأبواب عند البلاغيين من أصل العلم ومتينه، فلا تعارض بينهما، وأثر ذلك أن ما كان من نكت التفسير فالعلم به ليس من مهمات التفسير، بينما لا يعد عالما بالبلاغة إلا وقد أدرك هذه الأبواب ووعاها، وأمثلته كثيرة كما سيأتي في أنواع النكت –إن شاء الله–، والله أعلم.

- إنها لا تخضع لضوابط أصول العلم في القبول والرد، إذ ليس استمدادها قطعياً وليست بمسلّمة، ولذا تُقدم أو تذيل بقولهم: (والله أعلم) (وكأنه يقصد أو يريد كذا). قال الغرناطي (ت ٨٩٦هـ) بعد أن أورد نكتة عن أبي العباس بن البناء (ت ٧٢١هـ) عند قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾ [طه: ٦٣] اعترض عليه فيها فقال: «يا هذا، إنما جئتك بنوارة يحسن رونقها، فأنت تريد أن تحكَّها بين يديك ثم تطلب منها ذلك الرونق»[١]، وقال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) بعد أن أورد نكتا للمفسرين في واو الثمانية: «ومثل هذه اللطائف كالزهرة تُشَمُّ، ولا تُحَكُّ»[٢]، وقال في موضع آخر: «والنكت والخصوصيات الأدبية يكفي فيها الاحتمال المقبول»[٣].
- إنها تختلف في القوة والضعف، والصحة والخطأ، فلما كان مبناها على الاجتهاد، والناس مختلفون في تحصيل آلته واكتمالها، مع ما يفيضه الله على عبده من فتوحات؛ كان لزاما أن تختلف استنباطاتهم، فمنها القوي الذي يوافق عليه ويثني عليه، ومنها الضعيف الذي يتعقب عليه ويستدرك.

مثال ذلك ما ذكره الرازي (ت ٦٠٦هـ) بعد أن أورد كلام الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في فائدة ذكر إيمان الملائكة بعد تسبيحهم واستغفارهم، وحاصله أنه من إيمانهم بالغيب، إذ لم يشاهدوه، قال الرازي: «قُلْنَا الْفَائِدَةُ فِيهِ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» ، وَقَدْ أَحْسَنَ فِيهِ جِدًّا ... وَرَحِمَ اللهُ صَاحِبَ «الْكَشَّافِ» فَلَوْ لَمْ يُحَصِّلْ فِي كِتَابِهِ إِلاَّ هَذِهِ النُّكْتَةَ لَكَفَاهُ فَخْرًا وَشَرَفًا»[٤]،

(١) روضه الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام (٢/ ٥٧٢– ٥٧٣).
(٢) التحرير والتنوير (١٥/ ٢٩٣).
(٣) التحرير والتنوير (٢٥/ ١٦٠).
(٤) تفسير الرازي (٢٧/ ٤٨٨).

فقوة هذا الاستنباط جعل الرازي يثني هذا الثناء الكبير على الزمخشري.

وفي المقابل استدرك ابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣هـ) على الزمخشري في استنباطه، قال تعقيبا عليه في فائدة ذكر (هم) في قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١] من إفادة معنى الخصوصية، قال ابن المنير: «وفي هذه النكتة نظر، لأن آلات الحصر مفقودة»[١].

فقبول العلماء لبعض النكت وثناؤهم عليها وعلى أصحابها، مع استدراكهم على بعضها وردهم لها، دلالة على أن منها ما هو قوي يملك لب سامعه، ومنها ما هو ضعيف لا يرقى لثناء قارئه، والله أعلم.

- إنها تختلف في الظهور والخفاء، فمنها ما هو ظاهر يلحظ بأدنى تأمل، ومنها ما هو شديد الخفاء، ولذا اختلفت عبارات المفسرين في وصف النكتة.

مثال الظاهرة: قول الآلوسي (ت ١١٢٧هـ): «وفى تعليق الأمر بالاستجابة باسم الرب ونفي المرد والإتيان بالاسم الجامع نكتة لا تخفى»[٢]، ومثال عبارتهم في الخفاء، قول أبي السعود (ت ٩٨٢هـ): «وفيه نكتةٌ خفيةٌ مبنية على حكمة أبية»[٣].

- وتأسيسا على ما سبق؛ فإن النكتة إذا عارضتها نكتة أظهر منها وظفر بالدليل فإنها تسقطها، إذ إن مبناها على الاجتهاد، فإذا كانت الأخرى أظفر بالدليل كان الاحتجاج بها ساقطا، قال السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) عند قوله تعالى: ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]: «قال الفقيه أبو الليث رحمه الله: في الآية دليل أن النكتة إذا قابلتها نكتة أخرى على ضدها، سقط الاحتجاج بها، لأنها لو كانت صحيحة ما عارضها غيرها، لأن الحق لا يعارضه الباطل، ولكن يغلب عليه فيدمغه»[٤].

- ولما كان مبنى النكت على الاجتهاد؛ فقد يظهر لبعضهم ما لا يظهر للآخر، ويفتح الله من

(١) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف (٣/ ١٠٩).
(٢) روح البيان (٨/ ٣٣٩).
(٣) تفسير أبي السعود (٤/ ١٣٦).
(٤) تفسير السمرقندي (٢/ ٤٢٢).

فيضه وعلمه وفتوحاته ما لا يفتحه لغيره، ولذا رُويت عن العلماء أقوالهم، ونُقلت عنهم استنباطاتهم، قال الرازي (ت ٦٠٦هـ): «وَمَنْ وَقَفَ عَلَى هَذِهِ النُّكْتَةِ عَلِمَ اشْتِمَالَ الْقُرْآنِ عَلَى أَسْرَارٍ عَجِيبَةٍ غَفَلَ عَنْهَا الْأَكْثَرُونَ»[1].

وقال ابن جزي (ت ٧٤١هـ): «الفائدة الثانية: ذكر نكت عجيبة، وفوائد غريبة، قلما توجد في كتاب؛ لأنها من بنات صدري، وينابيع ذكري»[2].

هذه هي أبرز سمات النكتة التفسيرية، وقد ظهر جليا من سماتها سبب كونها من ملح العلم، لا من متينه وصلبه، والله أعلم.

المبحث الثاني
تطور النكت التفسيرية عند المفسرين
المطلب الأول
نشأة النكت التفسيرية وتطورها

تبين مما سبق أن النكت التفسيرية ترتكز على أمرين: أنها ليست قطعية ولا راجعة إلى قطعي، وليست بيانا لمعنى الآية، فهل هذه الركيزة متوفرة فيما ورد عن مفسري الصحابة رضوان الله عليهم.

إننا حين نمعن النظر في تفسير السلف نجد أن نواة الاستنباطات التفسيرية –والتي هي أساس النكت والملح التفسيرية– بدأت منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم، وإن لم تكن ظهرت تسميتها بهذه المسميات في ذلك الوقت، إلا أنها في واقع الأمر هي استنباطات اجتهادية ونكت تفسيرية تعد النواة الأولى لهذا الباب من التفسير، وذلك كله عملا بمقتضى القرآن، قال تعالى﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩].

قال ابن عقيلة المكي (ت ١١٥٠هـ): «وقال ابن سبع في (شفاء الصدور): ورد عن أبي الدرداء أنه قال: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوهًا.

وقال ابن مسعود: من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن.

(١) تفسير الرازي (٧/ ١١٢).
(٢) تفسير ابن جزي (١/ ١٠).

قال: وهذا الذي قالاه لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر»[1].

فدل على أن هذا مستقر عند الصحابة، تثويرا لمعانيه، واستنباطا لحكمه وأحكامه، وهذا أمر زائد على فهم معنى الآية، فظهر من ذلك أن نشأة النكت التفسيرية والاستنباطات التدبرية كان مبدؤها في عصر الصحابة رضوان الله عليهم.

ومن ذلك ما رواه الطبراني عن عكرمة يَقُولُ: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: دَعَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَأَجْمَعُوا أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُلْتُ لِعُمَرَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ وَإِنِّي لَأَظُنُّ أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ، فَقَالَ عُمَرُ: وَأَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ؟ فَقُلْتُ: سَابِعَةٌ تَمْضِي، أَوْ سَابِعَةٌ تَبْقَى مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ عُمَرُ: وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قُلْتُ: خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعَ أَرَضِينَ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَإِنَّ الشَّهْرَ يَدُورُ فِي سَبْعٍ، وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ سَبْعٍ، وَيَأْكُلُ مِنْ سَبْعٍ، وَيَسْجُدُ عَلَى سَبْعٍ، وَالطَّوَافُ بِالْبَيْتِ سَبْعٌ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ سَبْعٌ، لِأَشْيَاءَ ذَكَرَهَا، فَقَالَ عُمَرُ: لَقَدْ فَطِنْتَ لِأَمْرٍ مَا فَطِنَّا لَهُ»[2].

فهذا الاستنباط لابن عباس ﷺ إنما هو من باب النكت واللطائف، ولذا قال عمر ﷺ: (لقد فطنت لأمر ما فطنا له).

من هنا بدأت بذور هذا العلم تظهر في كلام المفسرين، ومع بدء تدوين التفسير وانتشاره وعناية العلماء به؛ ازدادت عنايتهم بنكت التفسير واستنباطاته حتى تطور إلى إفراد مؤلفات في النكت التفسيرية، كما صنع أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ) في كتابه (أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل) كلها في غرائب القرآن ونكته وأسراره، جعلها على هيئة أسئلة وأجوبة.

ولعل أول من نص على النكتة من المفسرين هو أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، حيث قال في مقدمته: «وإن لكلامه تعالى مفاهيم وأسرارًا، ونكتًا ودقائق، وعجائب لا تنقضي»[3]، وقال في موضع آخر: «ونحن قد ذكرنا المعنى في ذلك – إن ثبت – ما يغنينا عن تكراره، ونزيد –أيضًا– نكتة، وهي أن الحدود ذوو نهايات للمقدار وغايات، ولذلك سميت حدودًا؛ لأن لها

(١) الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٧/ ٤٥٨).
(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب من مناقب عبد الله بن عباس وأخباره، برقم ١٠٦١٨ المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٢٦٤).
(٣) تفسير الماتريدي (١/ ٢٨١).

نهاية وغاية»[1]، فهو أول من نص على النكتة حسب علمي -والله أعلم-، ثم تتابع بعد العلماء على هذا المصطلح مع مرادفاته، كما سيظهر في المطلب القادم.

المطلب الثاني
عناية المفسرين بالنكتة

لما كان مبنى النكتة التفسيرية على الاجتهاد مما ليس بيانا لمعنى الآية -كما سبق-؛ فإنك لا تكاد تجد عالما من علماء التفسير إلا وقد أورد شيئا من هذه النكت، وإن لم ينص على أنها نكتة أو لم يسمها بمرادفاتها.

هذا شيخ المفسرين الطبري، تتبعت تفسيره فلم أجده نص على واحدة من مرادفات النكتة في تفسيره، ومع ذلك فهو يورد ما أحسبه من نكت التفسير ولطائفه، سيما ما يتعلق بعلوم العربية، من ذلك قوله: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا وَجْهُ قَوْلِهِ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩] فَالْكُلُّ يَدُلُّ عَلَى الْجَمِيعِ، وَالْجَمِيعُ عَلَى الكُلِّ، فَمَا وَجْهُ تَكْرَارِ ذَلِكَ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تُغْنِي عَنِ الْأُخْرَى؟ قِيلَ: قَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي ذَلِكَ»[2]، ثم ساق اختلاف أهل اللغة في توجيه ذلك، وهذا في ظني أنه من نكت التفسير.

وهذا ابن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ) نص في مقدمة تفسيره أنه ضمنه نكتا قلما توجد عند أحد من المفسرين، ولم ينص في ثنايا التفسير عليها، قال: «قصدت به أربعة مقاصد: تتضمن أربع فوائد: ... الفائدة الثانية: ذكر نكت عجيبة، وفوائد غريبة، قلما توجد في كتاب لأنها من بنات صدري، وينابيع ذكري»[3].

وربما كان الكتاب كله مؤلفا في نكت التفسير، ولم ينص على النكت فيه، كما صنع زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، في كتابه: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، فقد ألف هذا الكتاب في غرائب التفسير

(١) تفسير الماتريدي (٧/ ٥٠٩).
(٢) تفسير الطبري (١٢/ ٢٩٨).
(٣) تفسير ابن جزي (١/ ١٠).

ونكته، ولم ينص في جميعه على النكتة، قال: «هذا مختصر جمعت فيه أنموذجاً يسيراً من أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها، فمنه ما نقلته من كتب العلماء إلا أني نقحته ولخصته، ومنه ما فتح الله تعالى عليَّ به»[1]، والله أعلم.

وقد سبق قريبا أن أول من نص على النكتة في تفسيره هو أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، ثم تبعه المفسرون بعد ذلك تنصيصا عليها، أو بمرادفاتها، وأنا أوردهم هنا وما نصوا عليه منها:

- أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت ٣٦٠هـ)، في كتابه: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، نص على النكت واللطائف.
- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، في كتابه: إعجاز القرآن، نص على النكت.
- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، في كتابه: دلائل الإعجاز، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق.
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، في تفسيره: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق.
- ابن المنير أحمد بن محمود الإسكندري (ت ٦٨٣هـ)، في حاشيته: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق، يحتج لما أورده الزمخشري ويؤيده، وربما يتعقبه ويرده.
- أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، في تفسيره: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، نص على النكت واللطائف، والملح والإشارات.
- القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري (ت ٥٤٣هـ)، في كتابه: أحكام القرآن، نص على النكت واللطائف.
- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، في كتابه: زاد المسير في علم التفسير، نص على النكت، وإن كان مقلا.
- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت ٦٠٦هـ)، في تفسيره: مفاتيح الغيب، أكثر من النكت واللطائف والأسرار والدقائق، وربما أوصلها في الآية الواحدة إلى تسع

(١) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل (ص: ١).

عشرة نكتة، حتى إن الناظر فيه يظن أنه قد قصد إلى جمع هذه النكت.

- أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الجزري ابن الحنبلي (ت ٦٣٤هـ)، في كتابه: استخراج الجدال من القرآن الكريم، نص على النكت واللطائف والأسرار.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، في تفسيره: الجامع لأحكام القرآن، نص على النكت واللطائف.
- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، في تفسيره: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، نص على النكت، وكذا حواشيه لمحيي الدين شيخ زاده (ت ٩٥١هـ)، وللشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ).
- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، في تفسيره: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، نص على النكت واللطائف.
- نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري، (ت ٧١٦هـ)، في كتابه: الإكسير في علم التفسير، نص على النكت.
- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي ابن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، في تفسيره: البحر المحيط في التفسير، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق.
- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، في كتابه: التبيان في أيمان القرآن، نص على النكت واللطائف والأسرار.
- أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، في تفسيره: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، نص على الكنت.
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، في تفسيره: تفسير القرآن العظيم، نص على النكت واللطائف والأسرار.
- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت ٧٧٥هـ)، في تفسيره: اللباب في علوم الكتاب، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق.
- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، في كتابه: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق.
- أبو العباس البسيلي التونسي (ت٨٣٠هـ)، في كتابه: نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، نص على النكت واللطائف والأسرار.

- نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (ت ٨٥٠ هـ)، في تفسيره: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نص على النكت واللطائف والأسرار وأكثر منها، وهذا ظاهر من اسم الكتاب.
- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥ هـ)، في تفسيره: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، نص على النكت.
- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، في كتبه: أسرار ترتيب القرآن، والإتقان في علوم القرآن ومعترك الأقران، نص على النكت واللطائف والأسرار.
- زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)، في كتابه: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، نص على النكت واللطائف والأسرار.
- شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، في كتابه: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق.
- أبو السعود محمد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢هـ)، في تفسيره: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق، وأكثر منها.
- إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي (ت ١١٢٧هـ)، في تفسيره: روح البيان في تفسير القرآن، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق، وأكثر منها.
- محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، ابن عقيلة (ت ١١٥٠هـ)، في كتابه: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق، وعقد لها فصلا عدد فيه شيئا منها بعد أن بين مختصر أنواعها.
- الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ)، في كتابه: الفوز الكبير في أصول التفسير، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق.
- سليمان بن عمر الجمل (ت ١٢٠٤هـ) في حاشيته على تفسير الجلالين، نص على النكت.
- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، في تفسيره: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق.
- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، في تفسيره: روح

المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق، وأكثر منها.

- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، في تفسيره: محاسن التأويل، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق، وأكثر منها.
- محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، في كتابه: الجدول في إعراب القرآن الكريم، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق.
- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، في تفسيره: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، نص على النكت وأكثر منها.
- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، في تفسيره: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، نص على النكت واللطائف والأسرار والدقائق.

هذه هي أهم كتب التفسير التي عنيت بذكر النكت ونصت على ذلك، وإن كانت عامة كتب التفسير لم تخل من إيراد النكت واللطائف، والله أعلم.

المبحث الثالث
أنواع النكتة وأوصافها
المطلب الأول

أنواع النكت التفسيرية:

سبق في سمات النكت أنها قد تكون نكتة في علم التفسير وأصلا في غيره، وعلى هذا فإن عامة النكت التفسيرية هي من **علم البلاغة والدلالات اللغوية**، فيوردها المفسرون باسم النكتة واللطيفة والسر والدقيقة والملحة وهي من علم البلاغة أصل فيه، إذ المقصود بالتفسير بيان معنى الآية، وبلاغة الآية أمرٌ زائدٌ يخرج عن صلب التفسير.

والمتأمل لاستعمالات المكثرين من إيرادها يجده ظاهرا جليا، كالزمخشري والرازي والآلوسي وابن عاشور وغيرهم.

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «وهذه الأسرار والنكت لا يبرزها إلا علم النظم، وإلا بقيت

محتجبة في أكمامها»[1].

وقال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): «ولكن فنا من فنون القرآن لا تخلو عن دقائقه ونكته آية من آيات القرآن، وهو فن دقائق البلاغة ... وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال»[2].

ومن أمثلة النكت البلاغية –وهي كثيرة جدا–، ما ذكره الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) عند قوله تعالى: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ [الكهف: ٥١]، قال: «فيه الْإِظْهَارُ فِي مَحَلِّ الْإِضْمَارِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ الظَّاهِرَ، وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَهُمْ عَضُدًا، كَقَوْلِهِ﴿ ﴾، وَالنُّكْتَةُ الْبَلَاغِيَّةُ فِي الْإِظْهَارِ فِي مَحَلِّ الْإِضْمَارِ هِيَ ذَمُّهُ تَعَالَى لَهُمْ بِلَفْظِ الْإِضْلَالِ»[3].

ومن أنواع النكت التفسيرية **النكت النحوية**، وهي لصيقة بسابقتها، حيث إنها من علوم العربية، ذلك أن تأتي هذه النكت لبيان فائدة نحوية في الآية، ليس لها علاقة مباشرة بمعنى الآية، فتخرج بذلك عن صلب التفسير.

ومن أمثلة ذلك: ما ذكره ابن عادل (ت ٧٧٥هـ) عند قوله تعالى﴿ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾[القمر: ٥٢]، قال: «فإنه يختلف في رفعه، قالوا: لأن نَصْبَه يؤدي إلى فساد المعنى؛ لأن الواقع خلافه، وذلك أنك لو نصبته لكان التقدير: فَعلُوا كُلَّ شَيْءٍ فِي الزُّبُرِ، وهو خلافُ الواقع، إذ في الزبر أشياء كثيرة جداً لم يَفْعَلُوها. ... وهذان الموضعان من نُكَت المسائل الغَريبة التي اتُّفِقَ مجيئُها في سورة واحدةٍ ومَكَانَيْن مُتَقَارِبَيْن، ومما يدل على جلالة علم الإعراب وإفهامِهِ المعانيَ الغَامِضَة»[4].

ومن أنواع النكت التفسيرية **النكت العقدية**، فقد ترد في كتب المفسرين لإبراز معان عقدية، فيكون في استنباطها إفادة معنى جديد زائد عن معنى الآية يصح بيانها بدونه.

ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) عند قوله تعالى﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ

(١) تفسير الزمخشري (٤/ ١٣٤).
(٢) التحرير والتنوير (١/ ٨).
(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٢٩٤).
(٤) اللباب في علوم الكتاب (١٨/ ٢٨٣).

يُولَدْ ﴾[الإخلاص: ٣]، قال: «نفي لهَذَا كُله فَإِن هَؤُلَاءِ كلهم مولودون وَالله لم يُولد، وَلِهَذَا لما ذكر الله الْمَسِيح فِي الْقُرْآن قَالَ ﴿ابْن مَرْيَم﴾ بِخِلَاف سَائِر الْأَنْبِيَاء، ... وَفِي ذَلِك فَائِدَتَانِ: إِحْدَاهمَا: بَيَان أَنه مَوْلُود وَالله لم يُولد، وَالثَّانِية: نسبته إِلَى مَرْيَم بِأَنَّهُ ابْنهَا لَيْسَ هُوَ ابْن الله، ... فَهَذِه **نكت** تبين اشْتِمَال كتاب الله على إِبطَال قَول من يعْتَقد فِي أحد من الْبشر الإلهية باتحاد أَو حُلُول أَو غير ذَلِك»[1].

ومن أنواع النكت التفسيرية **النكت الأصولية**، بأن تكون النكتة كاشفة عن معنى أصولي زائد عن معنى الآية.

ومثاله: ما قاله ابن العربي (ت ٥٤٣هـ): «قُلْنَا: قَدْ آنَ أَنْ نَكْشِفَ لَكُمْ نُكْتَةً أُصُولِيَّةً ... إنَّ اللَّفْظَ الْوَارِدَ عَلَى سَبَبٍ، هَلْ يَقْصُرُ عَلَيْهِ أَمْ لَا؟ فَإِنَّا لَا نُخْرِجُ السَّبَبَ عَنْهُ، بَلْ نُقِرُّهُ فِيهِ، وَنَعْطِفُ بِهِ عَلَيْهِ، وَلَا نَمْتَنِعُ أَنْ يُضَافَ غَيْرُهُ إلَيْهِ إذَا احْتَمَلَهُ اللَّفْظُ، أَوْ قَامَ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ؛ فَقَوْلُهُ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾[الأنعام: ١٢١] ظَاهِرٌ فِي تَنَاوُلِ الْمَيْتَةِ بِعُمُومِ لَفْظِهِ، وَكَوْنِهَا سَبَبًا لِوُرُودِهِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ اسْمَ غَيْرِ اللَّهِ مِنْ الْآلِهَةِ الْمُبْطَلَةِ»[2].

ومن أنواع النكت التفسيرية **النكت الفقهية**، فيرد في كلامهم معان فقهية إنما هي استنباطات من الآية، وليست أصيلة في معناها، ولذا ذكرها بعضهم ولم يذكرها آخرون، فعدم ذكرهم لها لم يؤثر في صحة بيان الآية.

ومثاله: ما ذكره القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) في قوله تعالى﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٧] قال: «وجاء النهي عن مباشرة المعتكفة في المسجد تلواً

(١) دقائق التفسير (٢/ ١٢٤، ١٢٥).
(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٢٧١).

للإباحة وتبعاً في الذكر؛ لأنها حالة فاذّة، والمنع فيها لم يكن لأجل الصوم ولكن الأمر يتعلق به من حيث المصاحب، وهو الاعتكاف، فتفطّن لهذا السرّ فإنه من غرائب النكت»[1].

هذه كلها نكت معنوية منشؤها المعنى على اختلاف نوعه، وثمة نكت لفظية تعمد إلى بيان سر اللفظ ورسمه وإتيانه على هذا النحو، وعامة ما يذكر في هذا النوع من قبيل مراعاة الفاصلة، ومثاله: قول السيوطي (ت ٩١١هـ) عند قوله تعالى﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم: ٥١]: «وَذُكِرَ لِذَلِكَ نُكَتٌ أَشْهَرُهَا مُرَاعَاةُ الْفَاصِلَةِ»[2].

هذه هي أظهر أنواع النكت عند المفسرين، وقد يفرّع الناظر في أنواعها باعتبار فروع العلوم، والله أعلم.

المطلب الثاني
أوصاف النكت التفسيرية

كثيرا ما يقرن المفسرون بين النص على النكتة مع وصفها، فيقولون مثلا: نكتة بديعة أو نكتة حسنة، وغير ذلك من الأوصاف.

وإنا حين نتأمل هذه الأوصاف نجدها راجعة إلى أمرين:

أولهما: أوصاف مؤثرة في النكتة كاشفة لها، فتكون محددة لنوع النكتة كما سبق في أنواع النكتة في المطلب السابق.

والآخر: أوصاف غير مؤثرة في النكتة، وإنما مرجعها إلى التعجب والامتداح، كالبديعة والحسنة والرائعة وغيرها، أو أن مرجعها إلى الرد والإطراح، كالغريبة أو الضعيفة ونحوها.

وباستقراء تنصيصات علماء التفسير نجد أوصافا كثيرة، ولست هنا بصدد حصر مواضع ورودها عندهم، وإنما حصر تلك الأوصاف قدر المستطاع، مع ذكر أحد مراجعه من باب المثال لا الحصر، والحديث عما يحتاج إلى بيان.

فأما ما كان من قبيل الأوصاف المؤثرة في النكات؛ فالبلاغية، والأصولية، -كما مر في المبحث السابق- والبيانية[3].

(١) تفسير القاسمي (٢/ ١٥٩).
(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٤٦).
(٣) انظر: تفسير الآلوسي (١٢/ ٢٠١).

وأما ما كان من قبيل التعجب والامتداح؛ فالحسنة[١]، والحسناء[٢]، ولا يكتنه حسنها[٣]، المستحسنة[٤]، والبديعة[٥]، واللطيفة[٦]، والعجيبة[٧]، والجليلة[٨]، والعظيمة[٩]، والعظمى[١٠]، والشريفة[١١]، وذات جزالة[١٢]، والدقيقة[١٣]، والخفية[١٤]، والحكيمة[١٥]، والغريبة[١٦]، والرائقة[١٧]، والسريَّة (على وزن فعيلة بمعنى شريفة)[١٨].

وأما ما كان من قبيل التضعيف والإطراح؛ فالنكتة الضعيفة[١٩]، وفيها نظر[٢٠].

ومن خلال هذه الأوصاف يتبين أمور منها:

- إن هذه غالب أوصاف النكت التفسيرية، وقد انحصرت في كونها إما كاشفة عن مضمون النكتة مبينة لها، أو أنها محسنة للنكتة أو مضعفة لها.
- إن الوصف للنكتة ليس لازما لها وليست مفتقرة له، فربما ورد النص على النكتة دون

(١) انظر: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف (١/ ٥٣٥).
(٢) انظر: تفسير الزمخشري (٢/ ١٦٣).
(٣) انظر: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف (٢/ ٣٣٨).
(٤) انظر: من أسرار التنزيل (ص: ١٣٩).
(٥) انظر: تفسير القرطبي (٥/ ٥٨).
(٦) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ١٣).
(٧) انظر: زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤١٥).
(٨) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٣٦١).
(٩) انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٢/ ٤٧).
(١٠) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٤٩٥).
(١١) انظر: البحر المحيط في التفسير (٨/ ١٥٥).
(١٢) انظر: تفسير البيضاوي (١/ ٣٧).
(١٣) انظر: تفسير النيسابوري (١/ ١١٥).
(١٤) انظر: تفسير أبي السعود (٤/ ١٣٦).
(١٥) انظر: الفوز الكبير في أصول التفسير (ص: ٦٧).
(١٦) انظر: تفسير الرازي (٢٣/ ٢٥١).
(١٧) انظر: تفسير الآلوسي (١/ ١١٣).
(١٨) انظر: تفسير الزمخشري (٣/ ٣٧٨).
(١٩) انظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٦/ ١٣٨).
(٢٠) الإنصاف فيما تضمنه الكشاف، حاشية على تفسير الزمخشري (٣/ ١٠٩).

الوصف، بل ربما ذُكرت النكتة غفلا عن اسمها كما سبق[1].

- ويؤكد ذلك اختلاف وصف ذات النكتة في تعبير المفسرين، ليدل بذلك على أن هذا التعبير تبعا لتأثيرها في النفس، فتنبعث لوصفها بأثره عليها قبولا وردا، كما سبق في سمات النكتة كما سبق[2].

الخاتمة

وبعد، فإني أحمد الله على التمام، وقد خلصت إلى نتائج من أهمها:

١. إن النكتة هي المعنى الدقيق المؤثر في النفس، المستنبط بإمعان فكر وتأمل.
٢. إن النكتة التفسيرية لها مرادفات استعملها المفسرون دون النظر إلى دقيق الفرق بينها.
٣. إن النكتة التفسيرية ليست من صلب العلم، وإنما هي من ملحه التي لا يؤثر خفاؤها في فهم مراد كلام الله تعالى.
٤. إن النكتة التفسيرية هي ما اجتمع فيها أمران: ألا تكون قطعية ولا راجعة إلى أصل قطعي، وألا تكون بيانا لكلام الله تعالى يتوقف عليها فهم معناه.
٥. إن نواة النكت التفسيرية كانت في عهد الصحابة رضوان الله عليهم.
٦. إن أول من نص على النكت التفسيرية -فيما وصلنا من مصادر- هو أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) في تفسيره (تأويلات أهل السنة).
٧. إن عامة المفسرين قد ذكروا نكتا تفسيرية وإن لم ينصوا على أنها نكت.
٨. إن النكت التفسيرية منها ما هو لفظي ومنها ما هو معنوي.
٩. إن أوصاف النكت التفسيرية راجعة إلى قسمين: قسم كاشف عن نوع النكتة وأغلبها البلاغية، وقسم مظهر لحال النكتة قبولا أو ردا.

هذه هي أبرز نتائج البحث، وأما توصياته:

فإن هذا البحث قد كشف عن باب كبير من علوم الكتاب العزيز، يحتاج إلى مزيد اهتمام وعناية، حيث إنه -فيما يظهر لي- لا زال لم يعط حقه من عناية الباحثين، وقد ظهرت فيه جوانب كثيرة تحتاج إلى بحث ودراسة -سيما الدراسات التطبيقية- ومنها:

(١) انظر: المطلب الثاني من المبحث الثاني.
(٢) انظر: المطلب الثالث من المبحث الأول.

- النكت التفسيرية جمعا ودراسة، عند المفسرين عامة كمشاريع بحثية، أو عند أحد المفسرين كالزمخشرين والرازي والبيضاوي وغيرهم، كرسائل أو أبحاث علمية.
- تعقبات المفسرين في النكت جمعا ودراسة، كتعقبات ابن المنير الإسكندري على الزمخشري، وتعقبات أبي حيان على الزمخشري وغيرهم.
- النكت المتعلقة بتوجيه المتشابه اللفظي جمعا ودراسة.
- الترجيع بالنكتة التفسيرية.

هذه هي أهم نتائج البحث وتوصياته، والله أسأل أن ينفعني به وأن يجعله من العلم النافع والعلم الصالح، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

المصادر والمراجع

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك. (١٣٩٩هـ). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. (طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، تحقيق). المكتبة العلمية.

الأحمد نكري، القاضي. (١٤٢١ه). *دستور العلماء المعروف بجامع العلوم في اصطلاحات الفنون*. (حسن هاني فحص، تعريب). دار الكتب العلمية.

الآلوسي، محمود. (١٤١٥ه). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* (علي عطية، تحقيق). دار الكتب العلمية.

البيضاوي، عبدالله. (١٤١٨ه). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (محمد المرعشلي، تحقيق). دار إحياء التراث.

التميمي، أبو العرب محمد بن أحمد. (١٤٠٤ه). *المحن* (د. عمر العقيلي، تحقيق). دار العلوم.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. (١٤٠٤ه). *دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية* (ط.٢) (د. محمد السيد، تحقيق). مؤسسة علوم القرآن.

الجرجاني، علي. (١٩٨٣). *التعريفات*. دار الكتب العلمية.

الجرجاني، عبدالقاهر. (١٤١٣ه). *دلائل الإعجاز في علم المعاني* (ط.٣) (محمود شاكر، تحقيق). مطبعة المدني.

الجرمي، إبراهيم محمد. (١٤٢٢ه). *معجم علوم القرآن*. دار القلم.

ابن جزي، محمد. (١٤١٦ه). *التسهيل لعلوم التنزيل* (د. عبدالله الخالدي، تحقيق). دار الأرقم.

ابن الجوزي، عبدالرحمن. (١٤٢٢ه). *زاد المسير في علم التفسير* (عبدالرزاق المهدي، تحقيق). دار الكتاب العربي.

أبو حيان، محمد. (١٤٢٠ه). *البحر المحيط في التفسير* (صدقي جميل، تحقيق). دار الفكر.

الخطيب الشربيني، محمد. (١٢٨٥ه). *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*. مطبعة بولاق.

الخلوتي، إسماعيل حقي. (د.ت). *روح البيان*. دار الفكر.

الدهلوي، أحمد بن عبدالرحيم. (١٤٠٧ه). *الفوز الكبير في أصول التفسير* (ط.٢) (سلمان الندوي، تعريب). دار الصحوة.

الرازي، محمد بن عمر. (١٤٢٠ه). *تفسير الرازي المسمى مفاتيح الغيب* (ط.٣) دار إحياء التراث العربي.

الرازي، محمد بن عمر. (د.ت). *من أسرار التنزيل* (عبدالقادر أحمد، تحقيق). دار المسلم.

الرازي، محمد بن أبي بكر. (١٤١٣ه). *أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل* (د. عبدالرحمن المطرودي، تحقيق). دار عالم الكتب.

الرازي، محمد بن أبي بكر. (١٤٢٠ه). *مختار الصحاح* (ط.٥) (يوسف الشيخ، تحقيق). المكتبة العصرية.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤١٢ه). *المفردات في غريب القرآن* (صفوان عدنان الداودي، تحقيق). دار القلم.

ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد. (١٤٢٤ه). *لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف*. دار ابن حزم.

الزبيدي، محمد.(د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. دار الهداية.

الزمخشري، محمود. (د.ت). *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* (عبدالرزاق المهدي، تحقيق)، بحاشيته: *الانتصاف على ما تضمنه الكشاف*، لابن المنير الأسكندري. دار إحياء التراث العربي.

أبو السعود، محمد بن محمد. (د.ت). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. دار إحياء التراث العربي.

السمرقندي، نصر. (د.ت). *بحر العلوم* (د. محمود مطرجي، تحقيق). دار الفكر.

ابن سيدة، علي بن إسماعيل. (١٤٢١ه). *المحكم والمحيط الأعظم* (عبدالحميد هنداوي، تحقيق). دار الكتب العلمية.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. (د.ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون* (د. أحمد الخراط، تحقيق). دار القلم.

السيوطي، عبدالرحمن. (١٩٧٤). *الإتقان في علوم القرآن* (محمد أبو الفضل، تحقيق). الهيئة

المصرية للكتاب.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. (١٤٠٨ه). *معترك الأقران في إعجاز القرآن*. دار الكتب العلمية.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٤١٧ه). *الموافقات* (مشهور آل سلمان، تحقيق). دار ابن عفان.

الشنقيطي، محمد الأمين. (١٤١٥ه). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. دار الفكر.

الطبراني، سليمان بن أحمد. (د.ت). *المعجم الكبير* (حمد السلفي، تحقيق). مكتبة ابن تيمية.

الطبري، محمد. (٢٠٠١). *تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (د. عبدالله التركي، تحقيق). دار هجر.

الطيار، مساعد بن سليمان. (١٤٣٢ه). *التفسير اللغوي للقرآن الكريم*. دار ابن الجوزي.

الطيار، مساعد بن سليمان. (١٤٢٤ه). مقالة *«ملح التفسير ولطائفه»* منشورة في موقعه بتاريخ ٢٣ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ

https://www.attyyar.com/?action=articles_inner&show_id=2192

ابن عادل، عمر. (١٩٩٨). *اللباب في علوم الكتاب* (عادل عبدالموجود وعلي معوض، تحقيق). دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). *التحرير والتنوير*. الدار التونسية.

العراقي، أبو الفضل عبدالرحيم. (١٤٢٣ه). *شرح التبصرة والتذكرة* (عبداللطيف الهيم وماهر الفحل، تحقيق). دار الكتب العلمية.

ابن العربي، محمد. (٢٠٠٣). *أحكام القرآن* (ط.٣) (محمد عبدالقادر، راجعه). دار الكتب العلمية.

ابن عطية، عبدالحق بن غالب. (١٤٢٢ه). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (عبدالسلام عبدالشافي، تحقيق). دار الكتب العلمية.

ابن عقيلة، محمد بن أحمد. (١٤٢٧ه). *الزيادة والإحسان في علوم القرآن* (محمد صفاء حقي وآخرون، تحقيق). مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة.

عمر، أحمد مختار. (١٤٢٩ه). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. دار عالم الكتب.

الغرناطي، محمد ابن الأزرق. (د.ت). *روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام*.

ابن فارس، أحمد. (١٩٧٩). *معجم مقاييس اللغة* (عبدالسلام هارون، تحقيق). دار الفكر.

الفتني، محمد طاهر. (١٣٨٧ه). *مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار* (ط.٣). مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

الفراهيدي، الخليل. (د.ت). *العين* (د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، تحقيق). دار الهلال.

الفيومي، أحمد بن محمد. (د.ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. المكتبة العلمية.

القاسمي، محمد. (١٤١٩ه). *محاسن التأويل* (محمد باسل، تحقيق). دار الكتب العلمية.

القرطبي، محمد. (١٩٦٤). *تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن* (ط.٢) (أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، تحقيق). دار الكتب المصرية.

الكفوي، أيوب. (د.ت). *الكليات* (عدنان درويش ومحمد المصري، تحقيق). مؤسسة الرسالة.

الماتريدي، محمد. (٢٠٠٥). *تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة* (د. مجدي باسلوم، تحقيق). دار الكتب العلمية.

مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري. (١٣٣٤ه). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. دار الجيل.

المناوي، عبدالرؤوف. (١٤١٠ه). *التوقيف على مهمات التعاريف*. دار عالم الكتب.

ابن معصوم، علي بن أحمد. *الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول* (مؤسسة آل البيت، تحقيق). مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

ابن منظور، محمد. (١٤١٤ه). لسان العرب (ط.٣). دار صادر.

النيسابوري، الحسن بن محمد. (١٤١٦ه). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان* (زكريا عميرات، تحقيق). دار الكتب العلمية.

JOURNAL OF SHARIA AND ISLAMIC STUDIES

A refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

The Term Alnukta (Commentary) Used by the Interpreters: An Empirical Study

Dr. Yazeed Bin Abdullatif Al-Khalif
College of Sharia and Law - Jouf University

Academic Publication Council

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 1029-8908

Volume 39- Issue No.136

shaaban: 1445 A.H. Mar, 2024